والله صلى الله عليه وسلم الوحي قال المشركون هاجره ربه وودعه فاغتم النبي صلى
الله عليه وسلم لذلك فلما نزل الوحي كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا بنزول الوحي فاختص
بسنة الله اعلم بمراده واسرار كتابه تفسير سورة الم نشرح مكية
وهي ثمان ايات وسبع وعشرون كلمة ومائة وثلاثة احرف بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز
وجل الم نشرح لك صدرك استفهام بمعنى التقرير اي قد فعلنا ذلك ومعنى الشرح الفتح
بما يصلح عن الادراك والله تعالى فتح صدر نبيه صلى الله عليه وسلم للهدى والمعرفة بانواع
الشواغل التي تضر عن ادراك الحق وقيل معناه الم نفتح قلبك ونوسعه ونليينه بالايمان
والنبوة والعلم والحكمة وقيل هو شرح صدره ليلة اسري به روي عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرجه فا
ستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم
لامه ثم اعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه
وهو منتقع اللون قال انس وقد كنت ارى اثر المخيط في صدره ووضعنا عنك
وزرك اي حططنا عنك وزرك الذي يثقل ظهرك في الجاهلية فهو كقوله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر وقيل الخطاء والسهو وقيل ذنوب امتك فاضافها اليه للاشتغال قلبه بها وقيل
المراد بذلك ما اثقل ظهرك من اعباء الرسالة حتى يبلغها الى الوزر في اللغة الثقل وتشبيها بوزر
الجبل وقيل معناه عصمناك عن الوزر الذي يثقل ظهرك لو كان ذلك الوزر حاصلا فيه فعصم العصمة
واجب ربه فغفر وعنه قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الذي انقض ظهرك اي اثقله
واوهنه حتى سمع له نقيض وهو الصوت الخفي الذي يسمع من الحمل والموجر وقيل البغير من
عمل الوزر على ما قبل النبوة فان هو اشتغل النبي صلى الله عليه وسلم بامور كان يفعلها قبل نبوته لانه اعلم
يرد عليه شرع يضرمها فلما جاء منه عليه بعد النبوة عدها وزرا وثقلت عليه واشفق منها
فوضعها الله عنه وعفى له عما فعله بعد النبوة فان هو ترك الافضل للاحسنات
الابرار سيئات المقربين ورفعنا لك ذكرك روى البغوي باسناده الثعلبي عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جبريل عليه السلام الا ابشرك ورفعنا لك ذكرك قال الله عز وجل
اذا ذكرت ذكرت معي وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذا ذكرت في الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر وليلة
بيت وكان كابراء فاتاه ربه الذي ذكره به الانبياء الاخرة فليس نبي يخطب ولا متشهد ولا
صاحب صلاة الا ينادي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الضحاك لا تقبل
صلاة الا به ولا تجوز خطبة الا به وقال مجاهد يرفع اسمه في الدنيا والاخرة يقول خطيب ثابت اذ عليه
للنبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد وضع الاسم النبي مع اسمه اذا قال اشهد
الحمد لله الذي اشهد ومشغول من اسمه ليجله فهو الرشيد وهذا محمد وقيل رفع
ذكره باخذ ميثاقه عن النبيين والرسل في الايمان به والاقرار بفضله وقيل رفع ذكره بان قرن
اسمه باسم محمد رسول الله ونبي الله وقيل رضي عنه عن الامة بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول ومن يطع
الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما في القرآن وغيره من كتب الانبياء ثم وعده اليسر والرخاء بعد
الشدة والضر

والضيق وذلك انه كان في مشقة بمكة فقال تعالى فان مع العسر يسرا اي مع الشدة التي هم
فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء يأتيهم ما عليهم من نفاء والتعالي الذي حبسهم به ان مع
العسر يسرا انما كرر لتاكيد الوعد وتقوية الرجاء قال الحسن لما نزلت هذه الاية قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فقد جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين قال ابن مسعود في قوله لن يغلب عسر
لحبسه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين قال المعنوي في معنى قوله لن يغلب عسر
يسرين والله تعالى كرر لفظ العسر وكرر لفظ المعرفة ونكر اليسر بلفظ النكرة فهي اذا
العرب اذا ذكرت اسما معرفا ثم اعادته كان الثاني هو الاول واذا ذكرت اسما نكرة ثم اعا
دته كان الثاني غير الاول كقولك كسبت درهما فانفقت درهما فالثاني غير الاول واذا
قلت كسبت درهما فانفقت الدرهم فالثاني هو الاول في العسر في الاية مكررا بلفظ
التعريف فكان عسرا واحدا واليسر مكرر بلفظ النكرة فكانا يسرين وكانه قال ان مع العسر
يسرا ان مع ذلك العسر يسرا وزيد ابن علي العسر يسر الجر جاء صاحب النظم هذا القول
وقال فيه تكلف الناس في قوله لن يغلب عسر يسرين فلم يجعلوه غير قوله ان العسر معرفة وا
اليسر نكرة فوجب ان يكون عسر واحد ويسران وهذا القول مردود عند اهل اللغة لان الرجل ان
مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا فهذا يوجب ان يكون الفارس واحدا والسيف اثنين فيجاز
قوله لن يغلب عسر يسرين العسر وجاء في نبيه صلى الله عليه وسلم وهو مغلوب وكانت
فريش تقهره بذلك حتى قالوا ان كان ربك طلب الغلبة جعلك ملكا حتى تكون كاسر اهل
مكة فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وظن قومه انما كذبوه بعفره صلى الله عليه
نعمة هذه السورة ووعده الفتح ليصليه بذلك عما قاموا من الغم فقال تعالى فاذا فرغت
العسر يسرا اي لا يعزنك الذي يقولون فاذا فرغت من العسر الذي في الدنيا يسرا اعلمه ثم اخبر
ما وعده وفتح عليه القرى العربية ووسع ذات يده حتى كان يعطي المائة من الابل وذهب
الطيبة الصنيعة ثم ابتدا فصلا اخر من الامر فقال تعالى فاذا فرغت من العسر يسرا او الليل ابتدا
به تعظيمه من الفراغ او الدعاء او عد لجميع المؤمنين والمعنى ان مع العسر الذي في الد
نيا للمؤمنين يسرا في الاخرة وربما اجتمع له يسر الدنيا وهو ما ذكر في الاية الاولى ويسر
الاخرة وهو ما ذكر في الاية الثانية فقوله لن يغلب عسر يسرين اي لن يغلب عسر الدنيا اليسرى
الذي وعده الله للمؤمنين في الدنيا واليسر الذي وعده في الاخرة فلما يغلب احدهما وهو
يسر الدنيا فاما يسر الاخرة فهو ايضا غير زائل لا يجتمعان الغلبة فهو كقوله صلى الله عليه
وسلم مشهد اعبه لا ينفعه راية يجتمعان في النقص قال الفضيل كنت يوما بالباب فاخذ
النعم والفي في روحي بيت من شعر فقلت اذا الموت لم يرحه مغموما له اروح فلما خرج البيت سمعت هاتفا
يهتف هاتفا العمري الا ايها المرء الذي الظن به يجرح وفد انتشر بيتا لم ينزل
في بكر يسرا اذا انتشر به العسر تفكره الم نشرح فعسر يسرين اذا ابصرته
فابشر فلا يحجبك الا بيات وفرج الله عني وقال السحاق بن بهلول القاضي ولا تيأس اذا اعتسر
ت يوما فقد اعسرت في دهر طويل ولا تضجر بريب دهر فدور الله اولى بالجميل فان العسر
يتبعه يسار وقد ورد الله احد نزل وقال سليمان بن احمد الرحبي في المعنى نوضح

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)